@ 255 @ النار ، إذ من اتبع صراطه نجاه النجاة الأبدية وحصل على السعادة السرمدية . قال ابن عطية : ومن حيث كانت المحرمات الأول لا يقع فيها عاقل قد نظر بعقله جاءت العبادة { لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } والمحرمات الأخر شهوات وقد يقع فيها من العقلاء من لم يتذكر وركوب الجادة الكاملة تتضمن فعل الفضائل وتلك درجة التقوى . .

{ ثُمَّ ءاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِى أَحْسَنَ وَتَفْصِيلاً لِّكُلّ شَىْء وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَاء رَبّهِمْ يُؤْمِنُونَ } { ثُمَّ } تقتضي المهلة في الزمان هذا أصل وضعها ثم تأتي للمهلة في الإخبار . فقال الزجاج : هو معطوف على أتل تقديره أتل ما حرم ثم أتل { ءاتَيْنَا } . وقيل : معطوف على { قُلْ } على إضمار قل أي ثم قال { ءاتَيْنَا } . وقيل : التقدير ثم إني أخبركم إنا آتينا . وقال الحوفي : رتبتم التلاوة أي تلونا عليكم قصة محمد ثم نتلو عليكم قصة موسى . وقال ابن عطية : مهلتها في ترتيب القول الذي أمر به محمد صلى ا عليه وسلم) كأنه قال : ثم مما وصينا { أَنَاْ * مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا } ويدعو إلى ذلك أن موسى عليه السلام متقدم بالزمان على محمد صلى ا عليه وسلم) . وقال ابن القشيري : في الكلام محذوف تقديره ثم كنا قد { مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا } قبل إنزالنا القرآن على محمد صلى ا عليه وسلم) . وقال الزمخشري عطف على { وَصَّاكُمْ بِهِ } (فإن قلت) : كيف صح عطفه عليه بثم والإيتاء قبل التوصية بدهر طويل ؟ (قلت) : هذه التوصية قديمة لم تزل تواصاها كل أمة على لسان نبيها كما قال ابن عباس : محكمات لم ينسخهنّ شيء من جميع الكتب فكأنه قيل : { ذالِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ } يا بني آدم قديماً وحديثاً ثم أعظم من ذلك { أَنَاْ * مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا } وأنزلنا هذا الكتاب المبارك ؟ وقيل : هو معطوف على ما تقدّم قبل شطر السورة من قوله : { وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ } ؛ انتهى . وهذه الأقوال كلها متكلفة والذي ينبغي أن يذهب إليه أنها استعملت للعطف كالواو من غير اعتبار مهلة ، وقد ذهب إلى ذلك بعض النحاة و { الْكِتَابِ } هنا التوراة بلا خلاف وانتصب تماماً على المفعول له أو على المصدر أتممناه تماماً مصدر على حذف الزوائد أو على الحال إما من الفاعل والمفعول وكل قد قيل . وقيل : معنى { بِمَا * مَرَّ } أي دفعة واحدة لم نفرق إنزاله كما فرقنا إنزال القرآن قاله أبو سليمان الدمشقي . والذي أحسن جنس أي على من كان محسناً من أهل ملته قاله مجاهد أي إتماماً للنعمة عندهم . وقيل : المراد بالذي أحسن مخصوص . فقال الماوردي : إبراهيم كانت نبوة موسى

نعمة على إبراهيم لأنه من ولده والإحسان للأبناء إحسان للآباء . وقيل : موسى عليه السلام تتمة للكرامة على العبد الذي أحسن الطاعة في التبليغ وفي كل ما أمر به ، والذي في هذه التأويلات واقعة على من يعقل . وقال ابن الأنباري : { تَمَامًا عَلَى الَّذِى أَحْسَنَ } موسى من العلم وكتب ا القديمة ونحو منه قول ابن قتيبة ، قال : معنى الآية { تَمَامًا } على ما كان أحسن من العلم والحكمة من العلم والحكمة من قولهم : فلان يحسن كذا أي يعلمه . وقال الزمخشري في هذا التأويل : { تَمَامًا عَلَى الَّذِى أَحْسَنَ } موسى من العلم والشرائع من أحسن الشيء إذا أجاد معرفته أي زيادة على علمه على وجه التتميم ؛ انتهى . وقال ابن عطية : على ما أحسن هو من عبادة ربه والاضطلاع بأمور نبوته يريد موسى عليه السلام هذا تأويل الربيع وقتادة ؛ انتهى . والذي في هذا التأويل واقعة على غير العاقل . وقيل : { الَّذِى } وهو قول كوفي وفي { هُمْ أَحْسَنُ } ضمير موسى أي تماماً على إحسان موسى بطاعتنا وقيامه بأمرنا ونهينا ، ويكون في على إشعار بالعلية كما تقول : أحسنت إليك على إحسانك إليّ . وقيل : الضمير في { أَحْسَنُ } يعود على ا تعالى وهذا قول ابن زيد ، ومتعلق الإحسان إلى أنبيائه أو إلى موسى قولان : وأحسن ما في هذه الأقوال كلها فعل . وقال بعض نحاة الكوفة : يصح أن يكون { أَحْسَنُ } اسماً وهو أفعل التفضيل وهو مجرور صفة للذي وإن كان نكرة من حيث